

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

سلسلة محاضرات مقياس السياسة الخارجية المقارنة

طلبة السنة أولى ماستر علاقات دولية

مسؤول المقياس : د. فؤاد جدو

محاضرة بعنوان ' مستويات و مقاربات تحليل السياسة الخارجية المقارنة '

تمهيد:

تعتبر المقاربات النظرية التي تناولت السياسة الخارجية فيها العديد من التنوع و عدم الاتفاق على مقارنة واحدة و هذا يعود لتعدد وجهات النظر و اختلاف مستويات التحليل و اختلاف البيئة الدولية التي تعد مجال الدراسة ما كانت عليه اثناء الحرب الباردة و ما بعد الحرب الباردة و ما بعد احداث 11 سبتمبر ، و في هذا المبحث اردنا دراسة الاطار النظري لتحليل السياسة الخارجية .

1- مستويات تحليل السياسة الخارجية

ان انشاء نظرية عامة في السياسة الخارجية يقوم على مقارنة السياسة الخارجية بالأهداف كما يرى بعض الباحثين حيث ان الاختلاف ما بين النظرية في العلاقات الدولية و بناء النظرية في السياسة الخارجية من خلال الأهداف التي توضع لبناء هذه النظرية و تأثير كل من العلاقات الدولية و السياسة الخارجية على بعضهما البعض ، فمثلا نجد ان نظام توازن القوى في العلاقات الدولية يؤدي إلى التأثير في السياسة الخارجية للدول و بتالي نجد ان السياسة الخارجية مرتبطة بجزئية مهمة مع العلاقات الدولية من حيث الأهداف المرجوة من هذه السياسية .¹

¹ James Fearon , op.cit., p 295

كما ترى كل من لورا نيك لورا neack وجين هاي jeanne a.k.hey وباتريك هاني patrick haney أن هدف الجيل الأول من المنظرين في السياسة الخارجية هو الرغبة في الذهاب إلى ما وراء الوصف غير التراكمي لدراسات الحالة وبناء لتفسير محدد لسلوك الدول في السياسة الخارجية². وفي سبيل ذلك تبني العديد من الباحثين الأوائل النماذج الكمية في تحليل الظواهر السياسية والاجتماعية من أجل البناء النظري والمنهجي لدراسات السياسة الخارجية، وفي نفس الوقت هناك عدد كبير من الباحثين في السياسة الخارجية المقارنة منهم جراهم اليسون Graham Allison وما يكل برشر Michael brecher وصمويل هنتغتون و كينث والتز لا تندرج تحت نموذج السياسة الخارجية المقارنة ومادامت السياسة الخارجية المقارنة هي المحاولة الأولى لتوحيد مقاربة مستقلة لدراسة السياسة الخارجية³.

يعتبر العصر الذهبي للاتجاه السلوكي في العلاقات الدولية له الأثر الايجابي على عملية التنظير في السياسة الخارجية بداية مع جيمس روزنو التي أطلقت على نفسها " الدراسة المقارنة للسياسة الخارجية" بحيث يدعى هذا الاتجاه التركيز على متغيرات ومستويات تحليل متعددة يمكن من خلال الربط بينها تحديد طبيعة السياسة الخارجية وفهم السياق العامالذي تحسم فيه قراراتها والوقوف على الدوافع الحقيقية المحركة لسلوكيات الدول في البيئة الخارجية⁴.

فمستويات التحليل التي طرحها جيمس روزنو ودعي إلى اعتمادها في تحليل السياسة الخارجية قد تمت مناقشتها فيما بعد في دراسة حديثة من قبل باري بوزان Barry buzan الذي حاول تطويرها بأن ميز بين مستويات التحليل ووحدات التحليل كخطوة منه لإبراز مدى نضج حقل نظرية العلاقات الدولية وقد صنفها إلى⁵ :

1- النظام - الوحدة

2- النظام- الدولة

3- الدولة - البيروقراطية

4- البيروقراطية- الفرد

² عامر مصباح، المقاربات النظرية في تحليل السياسة الخارجية، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2008، ص 17.

³ مرجع نفسه ، ص 18.

⁴ حسين بوقارة، مرجع سابق، ص 116.

⁵ مرجع نفسه، ص 20

يرى بوزان أن مكونات هذه الفئات تتفاعل بشكل يعمل المستوى على اليمين كنظام ويصبح المستوى على اليسار هو الوحدة وضمن كل واحدة من هذه الأزواج يدور النقاش حول ما إذا ينتج التفسير القمة أي من النظام إلى الوحدة وبالتالي نظرية مستوى النظام أو ينتج التفسير الأدنى أي من الوحدة إلى النظام وبالتالي نظرية مستوى الوحدة⁶.

فهنا جاء الجيل الثاني من رواد دراسات السياسة الخارجية من خلال أفكارهم على نقد محاولات الجيل الأول وأولها أن الرواد الأوائل بنو تحليلهم على أرضية غير نظرية في حين أن هناك العديد من التقاليد النظرية داخل دراسة العلاقات الدولية لم تضمن نمطيا ولم تتبع في بحث مجال السياسة الخارجية لدى الجيل الأول.⁷

كما يتهم الجيل الأول بإهمال مساهمات السياسة المقارنة في فهم السياسة الخارجية فهو يحاكي العلاقات الدولية خاصة في الحقول المركزة بقوة على الفرد ومستويات تحليل النظام.

ويمكن تلخيص الأفكار الجديدة التي جاء بها الجيل الثاني في رواد تحليل السياسة الخارجية في

النقاط التالية:⁸

1- توظيف المناهج المختلفة في تحليل السياسة الخارجية مع الاعتماد على تقنيات البحث الكمية والكيفية.

2- الاستفادة من العديد من المنظورات النظرية النقدية والمنهجية في سبيل البناء العلمي في تحليل السياسة الخارجية وعدم الاقتصار على منهج واحد أو نظرية فريدة وذلك بهدف الوصول إلى التفسير الشامل.

3- يرفض بحق الجيل الثاني الروابط البسيطة والاعتبارات الممكنة والتفاعلات المركبة بين عوامل السياسة الخارجية.

4- الاستفادة من المنهج المقارن ومن الدراسات والبحوث المطبقة على حالات غير السياسة الخارجية الأمريكية في تفسير المصادر الداخلية وعمليات السياسة الخارجية.

⁶ عامر مصباح، مرجع سابق، ص 20.

⁷ مرجع نفسه، ص 28.

⁸ عامر مصباح، مرجع سابق، ص 32.

فهناك المنظور التقليدي والمنظور الحديث فالمنظور التقليدي الذي سيطر على الدراسات والبحوث في السياسة الخارجية إلى غاية الحرب العالمية الثانية يحسر مواضيع السياسة الخارجية في مسائل السياسة العليا السيادة والوحدة الترابية والأمن يحاول فهم وتفسير السلوكيات الخارجية بالرجوع إلى الخبرات التاريخية ورصد المميزات والمحددات التي شكلت المنطلقات الحقيقية لسياسات الدول الخارجية ويتأثر هذا المنظور بالاتجاه المثالي في العلاقات الدولية⁹.

أما المنظور الحديث الذي يحتوي على مجموعة من التصورات النظرية فيحاول إخضاع السياسة الخارجية، إلى الحد الأدنى من متطلبات الصرامة المنهجية والدقة العلمية كما أنه يوسع دائرة مواضيع وأطراف السياسة الخارجية بغية تحقيق المزيد من المصادقية العلمية والقدرة التفسيرية¹⁰ ولهذا سنقدم أهم المساهمات التنظيرية انطلاقاً من الاعتبارات المنهجية (مستوى التحليل، متغيرات التحليل، وحدة التحليل، هدف التحليل) نجد :

*المقاربة البيروقراطية: تذهب هذه المقاربة على اعتبار أن قرارات السياسة الخارجية ترسم وتنفذ في إطار مجموعة من الضغوطات والاعتبارات المالية والمؤسسية والإدارية والمهنية فإن ذلك ينتج اشكالا من المنافسة والمعايير البيروقراطية التي تحكم سلوك المؤسسات والأجهزة المسؤولة عن هذه القرارات . من أهم الأفكار النظرية التي ركزت على أثر الاعتبارات التنظيمية أو البيروقراطية على نتائج ومخرجات السياسة الخارجية نجد منظور السياسة البيروقراطية الذي تم تطويره من طرف غراهام اليسون و م . هالبرون halperin.m الذي يهتم بأثر الروتين والمنافسة بين البيروقراطيات على السياسة الخارجية، فبعد دراسته لمجموعة من قرارات السياسة الخارجية الأمريكية خص هالبرون إلى أن المنافسة بين البيروقراطيات المهمة بميدان السياسة الخارجية تحدد إلى درجة كبيرة شكوى ومحتوى السلوك الخارجي للولايات المتحدة الأمريكية¹¹

فالطريقة التي يعالج من خلالها صناع القرار مواقف وظواهر السياسة الخارجية تستند بالدرجة الأولى على مراكزهم ومصالحهم داخل الجهاز البيروقراطي الحكومي * لذلك فهو يعتقد أن الاستجابة لأفعال الدول الأخرى في النظام الدولي تتم في إطار عملية بيروقراطية خالصة تتميز بالمنافسة وتنوع الآراء

⁹ حسين بوقارة ، مرجع سابق ، ص 117.

¹⁰ مرجع نفسه، ص 118.

¹¹ حسين بوقارة ، نفس المرجع، ص 122.

والمصالح والتصورات فتتعرض هذه المقاربة النظرية أن فسح مجال المنافسة مجموعة من الأجهزة البيروقراطية يضمن المسار الأكثر عقلانية في السياسة الخارجية¹².

كانت هذه المقاربة في السبعينات من القرن الماضي محور تحليل السياسة الخارجية حيث كانت وزارة الخارجية هي موضوع هذه المقاربة وهنا نجد ثلاث مجموعة رئيسية من فئات التحليل البيروقراطية¹³.

المجموعة الأولى: تعتقد ان جهاز السياسة الخارجية هو نظام فرعي تابع للنظام الدولي وأحسن الأمثلة لهذا النوع من المقاربة هي أعمال كابلان kaplan وروسكرونس و مودلسكي حول النظام الدولي والدراسات المختلفة لنتائج الثنائية القطبية على سلوك النزاع فجهاز السياسة الخارجية هو المحدد الأول لسلوك السياسة الخارجية .

المجموعة الثانية: هذه المجموعة تعتبر جهاز السياسة الخارجية لمستوى تحليل في حد ذاته فهذه المقاربات تحاول أن تربط مخرجات السلوك جهاز السياسة بمدخلات الجهاز في البيئة الداخلية والخارجية للدولة، ومن أمثلة هذه المقاربة مقارنة السلوك المتكيف لرونزو و عمل هانريدر حول التناسق والاجماع فهو يعتبر كموجه للدراسات التجريبية.

المجموعة الثالثة: فهي تركز على جزء واحد من جهاز السياسة الخارجية فقد خلفت هذه المقاربات نماذج جزئية من النظام الذي بني على المعرفة التجريبية فكثير من الدراسات ركزت على تحليل طبيعة صناعة القرار .

ثم تطوير هذه المقاربة من طرف اليسون وهاليرين و ستانيرينر steinbrunner وجاليسكي gallucci¹⁴ ، فاليسون قام بدراسة حول أزمة الصواريخ الكوبية حيث ركزت على عنصر صناعة القرار في جهاز السياسة الخارجية أين ركز اليسون في كتابه جوهر القرار فهي فكرة مركز الحيرة في أزمة الصواريخ الكوبية، فاليسون يحلل سلوك السياسة الخارجية حيث اقترح ثلاثة اقتراحات¹⁵ :

¹²مرجع نفسه ص 123.

¹³عامر مصباح، مرجع سابق، ص 93.

¹⁴Alex mintez , Karl derouen , understanding foreign policy decision making , new York

:Cambridge university press, 2010

¹⁵ عامر مصباح ،مرجع سابق ، ص 46.

1/ النماذج المفاهيمية الكبيرة هي نتائج مهمة كمحتوى تفكيرهم بمعنى أنها استخلصت من سلوك صنع القرار في السياسة الخارجية .

2/ يفسر معظم المحللين و ينبؤون بسلوك الحكومات الوطنية من خلال أحد النماذج المفاهيمية الأساسية الذي يطلق عليها اسم الفاعل العقلاني أو النموذج الكلاسيكي وهو النموذج الأول .

3/ هناك نموذجان مفاهيميان بديلان يطلق عليهما اسم نموذج العملية التنظيمية وهو النموذج الثاني ونموذج السياسة البيروقراطية وهو النموذج الثالث.

غراهام اليسون اعطى أهمية كبيرة لطبيعة الإجراءات البيروقراطية التي تميز كل جهاز حكومي وتشكل محتوى العلاقة بين مختلف الاجهزة من خلال العمل الأكاديمي الذي أنجزه حول أزمة الصواريخ في كوبا سنة 1962ن فهو يعتبر الأجهزة البيروقراطية المهتمة بميدان السياسة الخارجية بمثابة التغيير الثاني في عملية صنع القرار¹⁶

ويركز النموذج المسار التنظيمي في العمل الاكاديمي الذي أنجزه اليسون على اعتبار الحكومة مكونة من مجموعة من البيروقراطيات التي قد تعطل اتخاذ القرار بصورة جيدة خاصة السرية منها حيث تعتبر الأنظمة الديمقراطية الأكثر تضررا مقارنة من الأنظمة التسلطية كما عبر عنها والتر ليبمان¹⁷.

أما في نموذج السياسات الحكومية فينظر اليسون إلى البيروقراطيات على أساس أنها تنظيمات لها مسؤولية رسمية في رسم وتنفيذ قرارات السياسة الخارجية، فهذه البيروقراطيات تتحرك في إطار حدودها الحكومية والمجتمعية ولهذا فإن عملية اتخاذ القرار نتيجة القواعد العقلانية بل في أساس أنه نتاج عملية المساومة بين عدة أطراف ينتمون إلى تنظيمات مختلفة¹⁸.

ومن خلال هذه النماذج حاول اليسون تقديم إجابات بدل تفسيرات للأحداث لكن اليسون هوجم بجملة من الانتقادات حول خلفيات عمله التي اعتبرت غير أصلية أي أنها اشتقت من أعمال أخرى لكن هذه المقاربة ساهمت في إضافة تراكم معرفي أين ركز على وزارة الخارجية مستوى عام والمستويات الدنيا هي فواعل صناعة القرار .

• مقارنة عملية صنع القرار

¹⁶ حسين بوقارة، مرجع سابق، ص 121.

¹⁷ جنسن لويد ، مرجع سابق 125.

¹⁸ حسين بوقارة ، مرجع سابق ، ص 126.

تقوم هذه المقاربة من مسلمة مفادها أن السلوك الخارجي لأية وحدة سياسية لا يمكن فهمه وتفسيره إلا من خلال الرجوع إلى مسار عملية اتخاذ القرار وما يؤثر فيها من اعتبارات شخصية وتنظيمية وقيمة وخارجية ومن ثم تبدو أن هذه المقاربة تندرج في إطار ما يسمى بالتنظيم الأمبريقي في السياسة الخارجية

19

أول من وضع هذه المقاربة ريتشارد سنايدر في سنة 1954، تقوم هذه المقاربة على فكرة أساسية مفادها أن الفعل الدولي يمكن تعريفه على أساس أنه مجموعة من القرارات التي تتخذها وحدات رسمية معترف بها وأن الدول تتصرف على اعتبار أنها فاعل في حالة دولية معينة²⁰ فسنايدر يجزء عملية اتخاذ القرار إلى ثلاث مجالات رئيسية:

- مجال التنافس الذي يحاول في إطاره صناع القرار الدفاع عن أهداف الوحدة التي ينتمون إليها.
- مجال الاتصالات والمعلومات الذي يهتم بالمعطيات والقيم والاختبارات الممكنة أثناء لحظة اتخاذ القرار.

- مجال الدوافع الذي يركز على الاعتبارات السيكولوجية والشخصية المؤثرة فواعل و مسار ونتائج عملية اتخاذ القرار.

وبالتالي نجد أن هذه المقاربة تقوم على الظروف والاجراءات التي ميزت مسار اتخاذ القرار وعلى تأثير الاعتبارات الشخصية على خيارات السياسة الخارجية و لهذا لا يمكن فهم ديناميكية مسار اتخاذ القرار في السياسة الخارجية إلا من خلال تحديد طبع التفاعل والعلاقة بين هذه الفواعل الحقيقية التي تعتبر بمثابة المصدر الاساسي لمختلف التوجيهات الاستراتيجية الخارجية²¹.

كما ان استراتيجية اتخاذ القرار من خلال دور النظرية السيكولوجية التي قدمها كل من تفسكي و كاهنمان عام 1981 اين استخدم مصطلح اتخاذ القرار في اطار توظيف العوامل الشخصية و الخلفية في عملية صنع القرار و أيضا إلى اعتبارات كالمعتد حيث يعتبر نسبة 50 بالمئة من القرار يعود إلى المعتد الذي يؤمن به صانع القرار في السياسة الخارجية²².

¹⁹إسماعيل صبري مقلد ،مرجع سابق، ص 374.

²⁰ حسين بوقارة ، مرجع سابق، ص128.

²¹حسين بوقارة، مرجع سابق، ص130.

²²William boettcher , adapting prospect theory to the study of foreign policy decision making , paper prepared for the 2004 annual meeting of the international studies , university of Montreal, march 17-20 , 2004 , p 2

كما يرى سنايدر أن التركيز على مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية المؤثرة مباشرة على خيارات السياسة الخارجية يساعدنا على تجاوز مفهوم العلبة السوداء لعملية اتخاذ القرار، لهذا السبب وجد سنايدر نفسه مضطرا إلى الاستعانة بالكثير من نظريات علم النفس لفهم تحديد السمات والخلفيات الشخصية التي تكمن وراء قرارات السياسة الخارجية²³.

فسنايدر يرى بأن الاهتمام بالاعتبارات النفسية لمتخذي القرار في السياسة الخارجية مما جعل الإدراك بمثابة القاعدة الأساسية لفهم السياسة الخارجية، ولهذا يرى ج.فرانكل J.FRANKEL أنه يجب التفريق بين البيئة النفسية التي تضع في إطارها القرارات و بين البيئة العملية التي تنفذ في إطارها فالأولى ترسم حدود القرارات الممكنة، بينما تحدد الثانية الأفعال الممكنة التنفيذ.

فهذه النظرية تقوم أيضا على ما يعرف بالدوافع كمحدد أساسي للتوجهات الخارجية للوحدات السياسية وعلى هذا الأساس يعتقد سنايدر أن الناس كثيرا ما يتكلمون عن دوافع الدول في سلوكياتها الخارجية ولكنها غير منفصلة عن الدوافع الشخصية لصنع القرار الذين يتصرفون باسم الدول.

فسنايدر يفوق بين الدوافع الموجودة والدوافع السببية فالأولى تمكن إدراكها والتعرف عليها لأن الدول لا تجد حرجا في الإعلان عنها أما الثانية فيصعب إدارتها والتعرف عليها أو حتى الاعلان عنها لأنها في غالب الأحيان مرتبطة باعتبارات شخصية وسيكولوجية²⁴

²³حسين بوقارة، مرجع سابق ص 131.

²⁴مرجع نفسه، ص 134.